الوثائق الفلسطينية والأردنية
المحفوظة في «أرشيف الدولة الإسرائيلية» في القدس

داود الغول(*)

مستخلص

أثناء حرب عـام 1967، قامت القـوات الإسرائيلية بنهب الوثائق التـي كانت في مقر الحكومة الأردنية في الضفة الغربية. بالإضافـة إلى الملفات الأمنية التي كانت محفوظة في مبنى المحافظ في القـدس، وقد تم نقل هذه الوثائق مباشرة إلى «أرشـيف الدولة»، وتم تصنيف جزء من هـذه الوثائق تحت عنوان «حكومة الأردن- الأمن العام» وهي ملفات مغلقة.

ليست الوثائق الوحيدة التي نهبتها السلطات الإسرائيلية من الفلسطينيين وبشكل خاص من القدس، لكن هذه الوثائق لم يدرسها أو يستخدمها الباحثون لأنها لم تكن متاحة. ولكن

(1) باحث، حاصل على درجة البكالوريوس في العلوم السياسـية والماجستير في الدراسات المقدسية من جامعة القدس، عمل في وظائف متعددة ومتنوعة المجالات، منها إدارة برنامج الشـباب في لجان العمل الصحي في القدس، مدير شـبكة فنون القدس (شفق)، ويعمل لأكثر من عشر سنوات في مجال الإرشاد السياحي وبشكل خاص السياحة البديلة في القدس.

بعد مرور 50 عامًا على إبقاء الوثائق مغلقة، تم نشر جزء كبير منها وفتحها للجمهور.

هذا المقال يدرس ويسلط الضوء على الوثائق الفلسطينية والأردنية، التي تم الاحتفاظ بها في «أرشيف الدولة» في محاولة لتحفيز الباحثين على دراسة هذه الوثائق الغنية والدور الأردني في الضفة الغربية (1948–1967)، هذه الفترة لم تتم دراستها كما يجب حتى الآن.

كلمات مفتاحيّة

الأرشيف، الوثائق الفلسطينية، الوثائق الأردنية، أرشيف الدولة الإسرائيلي، القدس، الوثائق المنهوبة، حرب 1967، النكسة، النكبة.

مقدّمة

خلال إعدادي ورقة بحثية لأحد مساقات ماجستير الدراسات المقدسية في جامعة القدس، تعثرت بعقبة قلّة توثيق الفترة الأردنية، وعملت حينها على جمع الشهادات الشخصية عن موضوع البحث، ولاحقاً اطلعت على كتاب من تأليف أمنون كوهين حول الأحزاب العربية في الضفة الغربية في عهد الفترة الأردنية، والدراسة تعتمد بالأساس على الوثائق الأرشيفية الموجودة في «أرشيف الدولة الإسرائيلي» والتي تتضمن جزءًا مهماً من تاريخ الشعب الفلسطيني ولم تأخذ حقها من البحث والدراسة، لذا أثار الموضوع اهتمامي وتابعت دراسته والبحث فيه.

فلسطين كانت وما زالت مأهولة بالسكان منذ الآف السنين، فلم تكن أبداً أرضاً بلا شعب، وهناك العديد من الأدلة والآثار على ذلك، ومن الطبيعي أن يتم حفظ تاريخ الحقبات المختلفة في وثائق وموجودات أثرية، ويستخدم ما وجد منها لرواية التاريخ من وجهات نظر مختلفة، ومع ذلك لم تتم رواية التاريخ الفلسطيني بموضوعية من وجهة النظر الفلسطينية بشكل كامل حتى اللحظة، ولعل أحد أبرز الأمثلة على الوثائق التاريخية الفلسطينية، المخطوطات التي تم اكتشافها في الأعوام مابين 1947–1956، في كهوف قمران بالقرب من البحر الميت، والمعروفة بلفائف أو مخطوطات البحر الميت، وتسمى

أيضـــاً مخطوطات قمران، ويقدر علماء الآثار وجود ما يقارب تســـعمائة لفيفة في الأصل، بقي منها سليماً نسبة قليلة جداً، وهي وثائق تاريخية يقدر عمرها بألفي عام، كانت غالبيتها محفوظة في متحف الآثار الفلســـطيني في الفترة الأردنية، واســـتولت إسرائيل عليها وتم نقلها إلى متحف يدعى «مزار الكتاب» بعد النكسة 1967.[1]

عند الحديث على إعادة إنتاج الرواية الفلســـطينية، واســـتقراء المستقبل، وبشكل خاص القدس، من المؤكـــد أن هناك العديد من العقبات والتحديـــات، كما يتطلب ذلك الكثير من الأبحاث والدراســـات في الآثار والتاريخ، ومنها توثيق التاريخ الشـــفوي، والبحث عن الأرشـــيفات والمذكرات الشخصية واللقى الأثرية وغيرها، فلا مستقبل دون ماضٍ، عدا عن اســـتخدام التاريخ والروايات التاريخية والدينية لتبرير الإحتلال والإســـتيطان، والـــذي يواجه أيضاً تحدي إمكانية إثبات الرواية التوراتيـــة الصهيونية من خلال الآثار، وفي السنوات الأخيرة برزت مجموعة من الباحثين، منهم باحثون إسرائيليون (المؤرخون الجدد) الذين كتبوا خارج نص الرواية التوراتية الرســـمية وقدّمـــوا نقداً لها، وأصبحت مؤلفاتهم من المراجع الأساسية لنقد الرواية التوراتية الصهيونية الرسمية، إلا أن التاريخ الفلســـطيني ما زال ينتظر الأقلام الفلســـطينية لتعطيه حقه في الدراسة والتوثيق وإعادة كتابته بشكل علمي وموضوعي.

بناء على ذلك، يســـعى الباحـــث من خلال هذه الورقة لتســـليط الضوء على مجموعة من الوثائق الفلسطينية والأردنية الموجودة في «أرشيف الدولة الإسرائيلي»، وإبراز أهمية هذه الوثائق في دراســـة التاريخ الاجتماعي السياسي الفلســـطيني بشكل عام والقدس بشكل خاص، وبالتركيز على الملفات المفتوحة أمام الباحثين، بهدف تشـــجيع المهتمين بالبحث لدراســـة هذه الوثائق والتعمق في محتوياتها، فهي كنز مدفـــون من المعلومات والتفاصيل

(1) كولكن (2009) «ما هي لفائف البحر الميت وما أهميتها؟»:
Masalha, N. (1988). Te Palestinian Nakba decolonizing history, narrating the subaltern, reclaiming memory, Zed books, London & New York, p.135.

والشواهد على محطات مهمة من التاريخ الفلسطيني، والذي يمكن إغناؤه من خلال جمع الشـــهادات الشفوية وبشـــكل خاص عن فترة الحكم الأردني للضفة الغربية، وإعطاؤها حقها في الدراسة والبحث والتوثيق، ولا يخفى على أحد أهمية دراسة العلاقات الفلسطينية الأردنية والدور الأردني في فلســـطين بشكل شامل، وليس فقط تجاه الأماكن المقدسة، في الوقت الذي يســـود فيه الحديث حول مســـتقبل مليء بالغموض، يطرح ســـيناريوهات مستقبلية تعطي بعضها للأردن دوراً سياديّاً أو إدارياً أكبر في القدس والضفة الغربية.

الأرشيف:

التعريفات المختلفة للأرشـــيف تشير إلى المكان الذي تحفظ فيه الوثائق العامة والمستندات والمعلومات التاريخية، كما تســـمى الوثائق نفسها بالأرشـــيف،[1] ويعرفه المجلس الدولي للأرشـــيف،[2] بالوثائق من الإنتـــاج البشري المحفوظة لقيمتها على المـــدى البعيد، فهي ســـجلات معاصرة أنشأها أفراد أو منظمات حول ســـير أعمالهم، وبالتالي فهي توفر نافذة مباشرة على الأحداث الماضية؛[3] تحتفظ المؤسسات العامة والخاصة والأفراد في جميع أنحاء العالم بالأرشـــيف، فهو كمكان يتراوح في الحجم بين الأرشـــيفات الوطنية الضخمة إلى المجموعات الصغيرة من الملفات في المدارس والكليات أو في مقرات الشركات الخاصة، والكثير من مؤسســـات الحكم المحلي لها أرشـــيف، أما وثائق الأرشيف فيمكن أن تكون مجموعة واســـعة ومتنوعة من الأشـــكال بما فيها الوثائق المكتوبة، الصور الفوتوغرافية، صور متحركة، تسجيلات صوتية، وملفات رقمية وغيرها.[4]

(1) قبيسي، محمد، علم التوثيق والتقنية الحديثة، ص34، والموسوعة العربية العالمية، ص510.

(2) المجلس الدولي للأرشـــيف (ICA)، وهو أحد فروع اليونسكو، تأسس في 6 حزيران 1949، ويحتفل العالم بهذا اليوم باعتباره اليوم العالمي للأرشيف.

(3) الموقع الإلكتروني للمجلس الدولي للأرشيف
https://www.ica.org/en/what-archive

(4) الموسوعة العربية العالمية، ص510. والمجلس الدولي للأرشيف:
https://www.ica.org/en/what-archive

أما كلمة أرشـــيف، فهي يونانية المصدر Archion، وشاع استخدامها في اللغات الأخرى مع تغيير بســـيط في الحروف والنطق، أمـــا باللغة العربية فلا نجـــد مصطلحاً عربياً لهذه الكلمة، بالرغم من وجود وثائق وأرشيفات قديمة في الوطن العربي، مثل الوثائق العائدة للحضارة الســـومرية، وعادة ما ســـميت الوثائق الأرشـــيفية باللغة العربية بالسجلات، والربائد،[1] ولاحقاً بالدواوين.[2]

أرشيف الدولة الإسرائيلي: ويعرف باســـم «جنزاخ همدیناه» גנזך המדינה نسبة إلى جنيزا أو جنيزة גניזה، وهي إيداع شـــعائري من الأوراق والوثائق الدينية والأشياء التي تحمل اســـم الله، والتي لا يمكن التخلص منها أو تدميرها، حيث يتم إيداعها وتخزينها في غرفة معزولـــة في الكنيس أو المعبد لأجيـــال بانتظار الدفن في المقبرة، وجـــذر الكلمة في اللغة العربية مـــن «جنازة»، وتعتبر الجنيزا التي عثر عليها في معبد بن عزرا في القاهرة، من أهم مجموعات الجنيزا في العالم، وتعتبر الجيزة في مصر اختصاراً لهذه الكلمة،[3] وباللغة العربية نجد استخدام مشـــابه للكلمة وهو المكنز، وأصلها جاء من اللغة اليونانية Thesaurus، وهي تعني في الأصل المخزن أو المستودع أو الخزانة.[4]

الأرشيفات الإسرائيلية:

عملـــت الحركة الصهيونية منذ نشـــأتها على جمع المعلومات والاحتفاظ بها في أرشـــيفات خاصة، وبعد النكبة وتأســـيس دولة الاحتلال الإسرائيلي، تم إنشـــاء مؤسسات حكومية

(1) المعجم الوســـيط، ربائد مفردها الربيدة، وهي ما يصان فيه الكتب والسجلات/ اسم عائلة المؤلف، اســـم الشـــخصي، عنوان الكتاب، طبعة، المحقق، دار النشر، مكان النشر، سنة النشر، رقم المجلد ورقم الصفحة.

(2) قبيسي، علم التوثيق والتقنية الحديثة، ص31.

(3) Jewish past, digital present, https://www.telegraphindia.com/1140901/jsp/calcutta/story_18786802.jsp#.VFZRFmefuuI, And Dambach-La-Ville, http://judaisme.sdv.fr/synagog/basrhin/a-f/dambach.htm.

(4) عبد الهادي، المكانز كأدوات للتكشيف واسترجاع المعلومات، ص.13

وأرشيفات رسمية وغير رسمية أخرى، ومن أهم الأرشيفات الإسرائيلية:

- أرشيف الصندوق القومي اليهودي، وهو موجود منذ تأسيس الصندوق في العام 1901، ويحتوي على الملفات الخاصة بالصندوق، بالإضافة إلى أرشيف صور تم تأسيسه في العام 1920، ويتضمن أكثر من نصف مليون صورة بالأبيض والأسود والصور الملونة التي توثق نشأة التصوير وتطوره من التصوير على ظهر ألواح زجاجية إلى التصوير الرقمي، نشر منها أكثر من 50,000 صورة على موقع الأرشيف الإلكتروني.[1]
- الأرشيف الصهيوني المركزي، تم تأسيسه في برلين عام 1919، وهو أرشيف الحركة الصهيونية، ونقل إلى القدس عام 1933، وضمن وثائقه الأرشيف الخاص بهرتسل.[2]
- أرشيف الجيش وجهاز الأمن، تم تأسيسه في حزيران 1948، بقرار من رئيس الحكومة ووزير الأمن في ذلك الوقت بن غوريون،[3] وهو الأرشيف التاريخي والمركزي للجيش ووزارة الأمن.
- أرشيف الكنيست، تأسس عام 1949، ويتضمن وثائق التشريعات وكل ما له علاقة بجلسات البرلمان.[4]

(1) لمزيد من المعلومات يمكن زيارة الموقع الإلكتروني:
www.kkl.org.il

(2) لمزيد من المعلومات يمكن زيارة الموقع الإلكتروني للأرشيف:
http://www.zionistarchives.org.il

(3) لمزيد من المعلومات يمكن زيارة الموقع الإلكتروني للأرشيف:
http://www.archives.mod.gov.il

(4) لمزيد من المعلومات يمكن زيارة الموقع الإلكتروني للكنيست:
http://www.knesset.gov.il

◄ وأرشيف الدولة، تأسس عام 1949.[1]

◄ وغيرها العديد من أرشيفات الأحزاب والمؤسسات والأفراد.

تحتوي الأرشيفات الإسرائيلية على مجموعة كبيرة من الوثائق والمعلومات عن الفلسطينيين، من أبرزها المواد الاستخباراتية التي جمعتها الحركة الصهيونية قبل النكبة، والتي بدأت برسم خرائط للقرى العربية ومحاولة كشف «الأصول العبرية» لكل قرية، حيث أصبح لكل قرى فلسطين أرشيف مكتمل تقريباً، وتشمل ملفات تفصيلية عن 380 قرية في كل أقضية فلسطين، وعشرات الملفات عن المجتمعات البدوية، ومعلومات مفصلة عن المدن العربية وفعالياتها المتعددة وعائلاتها وأصولها، وفي أواخر الثلاثينات، تطور جمع المعلومات عن سكان المدن والقرى لتشكيل شبكة من المخبرين، ومع اقتراب فترة نهاية الانتداب، أصبح جمع المعلومات موجه نحو المعطيات العسكرية والنشطاء السياسيين، وهذه المعلومات شكلت أساس الخطط الصهيونية، المعروفة بخطة (ج) وخطة (د)، بهدف التطهير العرقي واحتلال الأراضي الفلسطينية وتهجير الفلسطينيين في العام 1948، وهي موجودة في أرشيف الهاغانا ومعروفة باسم ملفات القرى وملفات المدن، وتمت الإشارة لها في عدة كتب ودراسات، مع العلم أن بعض هذه الملفات تم إتلافها بعد النكبة على يد أحد جنود الاستخبارات، والقسم الأكبر من الملفات التي أتلفت يعود إلى القرى العربية الواقعة في ممر القدس.[2]

بالإضافة إلى المواد والملفات الاستخباراتية تتضمن الأرشيفات ملفات ووثائق فلسطينية، غالبيتها موجود في «أرشيف الدّولة» وهو الأرشيف الرسمي «لدولة إسرائيل»، تأسس

(1) لمزيد من المعلومات يمكن زيارة الموقع الإلكتروني للأرشيف:
http://www.archives.gov.il

(2) إيلان بابيه، التطهير العرقي في فلسطين، ص26-38، ومصطفى كبها، المواد والوثائق المتعلقة بالفلسطينيين في الأرشيفات الإسرائيلية، ص73-75، ورونا سيلع، استكشاف الأراضي الفلسطينية،1940- 1948ملفات القرى والصور الجوية والاستطلاعات الخاصة بالهاغانا، ص126.

عام 1949؛ مهمته تجميع وتوثيق وحفظ جميع المواد الأرشيفية الخاصة بمؤسسات الدولة، وكذلك التقصي والعثور على مواد أرشيفية خاصة وعامة، ومتابعة عمل أرشيفات أخرى مختلفة، كما كان يفتح الأرشيف أبوابه للباحثين من يوم الأحد وحتى يوم الخميس في مقره الكائن في القدس، ولكن الإجراءات تغيرت في السنوات الأخيرة وبشكل خاص بسبب جائحة كورونا، والعمل على توفير نسخ من الوثائق المطلوبة إلكترونيًّا، وهو أرشيف غني بالوثائق المختلفة والمتنوعة، ويحتوي على حوالي 000 , 000 , 400 صفحة من الوثائق، وحوالي نصف مليون صورة، والآلاف من التسجيلات الصوتية والمرئية، يتم مسحها ونشر نسخ إلكترونية منها على الموقع الإلكتروني للأرشيف، وحتى كتابة هذه الأسطر تم نشر 37 , 46 % فقط من الوثائق في الموقع الإلكتروني، وتشمل ما يقارب 5 , 185 مليون وثيقة ورقية، 355,000 صورة، 4,000 فيديو، 8650 ملفاً صوتياً رقمياً.[1]

قد يشكل وجود الأرشيف في القدس عقبة أمام الباحثين الفلسطينيين الممنوعين من الدخول والوصول إلى القدس، بغض النظر عن أماكن تواجدهم، إلا أن الموقع الإلكتروني للأرشيف والذي يقدم خدمة تحميل الوثائق بنسخ إلكترونية على الموقع يساهم في تخطي هذه العقبة جزئياً، فيمكن للباحثين أينما وجدوا البحث في الموقع الإلكتروني عن الوثائق والحصول عليها في حال توفر نسخة إلكترونية منها أو طلب نسخة إلكترونية، ومن تجربة الباحث في هذا المجال يتم عادة التجاوب مع الطلبات وإرسال نسخة من الوثائق المطلوبة عبر البريد الإلكتروني.

في العام 2017، بمناسبة مرور 50 عاماً على النكسة، نشر الأرشيف مئات الوثائق المتعلقة بأحداث الحرب، تحت عنوان «مجموعة حرب الأيام الستة» وتحت شعار: «مرت خمسون عامًا، وغالبية ما كان يوماً سريّاً ويمكن فتحه، تم فتحه»، بحيث تم نشر آلاف الملفات والوثائق عن مداولات الحكومة وقيادة الجيش قبل الحرب وبعدها، وتضمنت الملفات

(1) لمزيد من المعلومات، يمكن زيارة الموقع الإلكتروني للأرشيف:
Www.archives.gov.il

150 ألف صورة عن بروتوكولات جلسات الحكومة وهيئة أركان الجيش ومئات الصور والأفلام والتسجيلات الصوتية،[1] مما يفتح المجال أمام الباحثين لدراسة الأحداث التاريخية وإعادة قراءتها بعمق، وهناك مجموعة من الباحثين الذين كانت لهم مساهمة متميزة بدراسة الوثائق الأرشيفية وتعميم دراساتهم واستخلاصاتهم في مقالات وكتب علمية، ومنهم الباحث إيلان بابيه الذي نشر كتابه المهم بعنوان التطهير العرقي في فلسطين، وهو خلاصة بحثه في وثائق أرشيف الحركة الصهيونية.

التقدم التقني ونشر نسخ إلكترونية من الوثائق الأرشيفية لا يعني أن جميع الوثائق أصبحت مفتوحة أمام الباحثين، فما زال العمل جارياً على نسخ ونشر الوثائق، فما نشر حتى هذه اللحظة لا يتجاوز نصف وثائق الأرشيف الموجودة، والتي قد تتعرض لأخطاء تقنية أثناء مسحها أو تحميلها على الموقع، ناهيك عن منع نشر وثائق عديدة، تحت عنوان الأمن، بالرغم من مرور سنوات طويلة على الأحداث التي توثقها الملفات، في الوقت الذي نشرت الصحف الإسرائيلية في العام 2017 عن حدوث تسريبات لوثائق تتضمن معلومات مهمة وممنوعة من النشر مثل: ملفات مخابرات تكشف أسماء عملاء لجهاز الأمن العام قدموا معلومات عن التخطيط لتنفيذ عمليات، تفاصيل المهاجرين الذين خضعوا للختان، أسماء معلمين أقاموا علاقات غرامية في المدارس وغيرها من المعلومات والملفات التي قامت إدارة الأرشيف على أثر تسريبها بسحب وثائق من الموقع الإلكتروني.[2]

(1) أبو عواد، قراءة في الأرشيف الإسرائيلي حول حرب عام 1967، وتلحمي، حرب 1967 في الأرشيف الإسرائيلي: اقتراح بترحيل مليون فلسطيني إلى البرازيل.

(2) ليברמן، הדליפה הגדולה، ידיעות אחרונות، והילה בהר»ד، מה קורה בארכיון המדינה?، הארץ.

صورة لجزء من غلاف ملف من الأرشيف، ممنوع من العرض حتى سنة 2028.[1]

الوثائق والأرشيفات الفلسطينية

الهيئات والمؤسسات الفلسطينية على مدار السنوات احتفظت بوثائق أرشيفية، على الرغم من عدم وجود أرشيف فلسطيني مركزي حتى الآن، حيث إنه ولأسباب مختلفة، فُقِدَ أو أُتلف العديد من الوثائق الأرشيفية، وغالبًا كان يتم إتلاف الوثائق خوفاً من وقوعها في أيدي السلطات وأجهزة الأمن، والرقابة على الإنتاج الفكري والقراءة وحرية التعبير، عدا عن مصادرة ونهب الاحتلال الإسرائيلي للعديد من الأرشيفات الفلسطينية في مناسبات وفترات مختلفة كعملية ممنهجة ومستمرة،[2] غالبية الوثائق تم حفظها في أرشيف الدولة، ومن الوثائق التي تمت مصادرتها، أرشيف مركز الأبحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، الذي نهبت وثائقه عندما غادرت المنظمة بيروت سنة

(1) تصوير الباحث

(2) عبد الجواد، لماذا لا نستطيع كتابة تاريخنا المعاصر دون استخدام التاريخ الشفوي؟ حرب 1948 كحالة دراسية، ص42.

1982، وأتلف جزء آخر منها أثناء مهاجمة المبنى وتدميره، ويتألف الأرشيف من 25,000 مجلد، تمت إعادتهم للفلسطينيين ضمن صفقة تبادل أسرى في 1984، باستثناء مجموعة الأفلام، وكذلك الأمر تم الاستيلاء على أرشيف بيت الشرق سنة 2001، وهو الجسم الوحيد الذي من خلاله كان يتم التمثيل الرسمي للمؤسسة السياسية الفلسطينية في القدس، ويتضمن أرشيف بيت الشرق: 200,000 وثيقة ورقية، 300,000 نسخة على ميكروفيلم وميكروفيش، و 60 % من الوثائق وثائق أصلية، ومنها الوثائق الخاصة بالقائد الفلسطيني موسى العلمي، ومكتب المعلومات العربي.[1]

وسابقاً تم الاستيلاء على وثائق اللجان والهيئات التي مثلت الشعب الفلسطيني في فترة الانتداب البريطاني، مثل اللجنة التنفيذية العربية، المجلس الإسلامي الأعلى، اللجنة العربية العليا، والهيئة العربية العليا، والتي نهبت أرشيفاتها في النكبة، وملفات هذه الأرشيفات موجودة في الأرشيف الإسرائيلي تحت اسم «مواد غنائم» أو «وثائق متروكة»، وتشمل أيضاً وثائق الأحزاب الفلسطينية في تلك الفترة، وأوراق مكاتب المحامين العرب وخاصة من كان لهم علاقة بالحركة الوطنية وقضايا الأراضي، مثل عوني عبد الهادي، عجاج نويهض، وجورج أنطونيوس.[2]

لعل مثال سلب مكتبة عجاج نويهض، الذي توثقه ابنته بيان نويهض على لسان شاهد حي، أحد الأمثلة والأدلة على أن سلب الملفات والمكتبات تم بشكل ممنهج ومنظم، حيث لم يتمكن الإسرائيليون من فتح بوابة البيت بعد تهجير سكانه في النكبة، ولكنهم دخلوه أول مرة من خلال شرفة النافذة، ومن خلالها عملت مجموعة مكونة من عدة شباب لساعات طويلة على سلب المكتبة الضخمة ونقلها إلى شاحنة فارغة توجهت إلى جهة غير معلومة، أما العائلة التي استوطنت البيت لاحقًا فقد وجدت المكتبة فارغة كليًّا.[3]

(1) هـ.ت، أرشيفات بيت الشرق المنهوبة، ص 111، و138 Masalha, The Palestinian Nakba, p.p 143–.

(2) مصطفى كبها، نفس المصدر، ص75–76.

(3) Nuwayhed Al-Hout, "Evenings in Upper Baq'a: Remembering Ajaj Nuwayed and Home", p.17.

وعلى سبيل المثال، شكلت الهيئة العربية العليا الجسم السياسي والممثل للشعب العربي الفلسطيني، إذ عالجت الهيئة العديد من القضايا السياسية والإجتماعية والاقتصادية وغيرها، واحتفظت الوثائق الخاصة بها في أرشيف مكاتب الهيئة، التي نهبها الجيش الإسرائيلي خلال أحداث النكبة في العام 1948، وتم نقلها للأرشيف من خلال وزارة الخارجية، يتوفر في «أرشيف الدولة الإسرائيلية» أكثر من 600 ملف من ملفات أرشيف الهيئة العربية العليا مفتوح للباحثين، وهي ملفات باللغتين العربية والإنكليزية، مع ترجمة أو وصف للوثائق باللغة العبرية على الموقع الإلكتروني.[1]

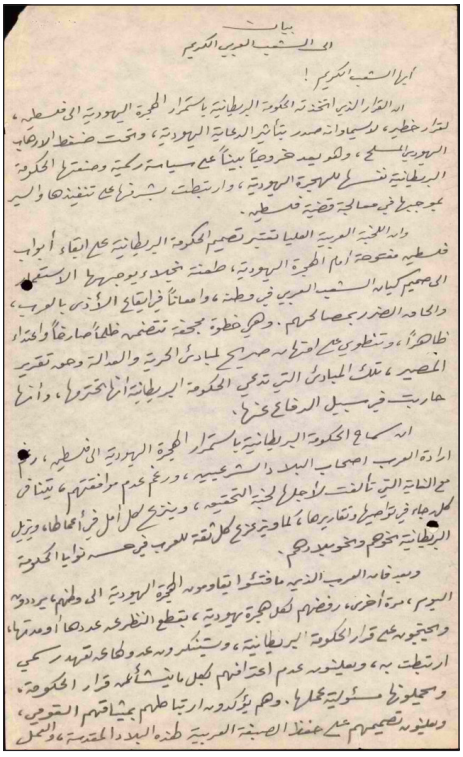

الوثيقتان من وثائق اللجنة العربية العليا[2]

(1) Www.Archives.gov.il

(2) من وثائق ومراسلات اللجنة العربية العليا، ملف باسم «اللجنة العربية العليا- قضايا عامة»، رقم 3223/ 7.

بعد النكبة، فرضت الحكومة الأردنية سيطرتها على الضفة الغربية، وبعد مؤتمر أريحا عام 1948 عملت على ضم الضفة الغربية والسكان الفلسطينيين للمملكة الأردنية، وأنشأت سلطات محلية وحكومية تابعة لها، لكل منها أرشيفه الخاص، وكذلك الأمر تم نهب هذه الأرشيفات خلال أحداث النكسة من مقرات الحكم الأردني في الضفة الغربية، وملفات الأمن التي كانت سليمة ومحفوظة في مبنى حاكم اللواء في القدس،[1] وتم تحويل الوثائق إلى «أرشيف الدولة» مباشرة، وجزء من هذه الوثائق مصنف تحت عنوان «الحكومة الأردنية- الأمن العام» وهي ملفات مغلقة ولا يسمح للباحثين بالاطلاع عليها، وجزء منها مفتوح أمام الباحثين، وهي تحتوي على ملفات مهمة توثق فترات مختلفة من التاريخ الاجتماعي والسياسي الفلسطيني، ومع ذلك فإن هذه الوثائق لم تأخذ حقها من البحث العلمي، وقليلاً ما تمت الإشارة لها.

الوثائق الأردنية من الوثائق المهمة، وتحتوي على توثيق لتفاصيل الحياة السياسية في الضفة الغربية، حيث إنه في فترة الحكم الأردني نشطت الأحزاب السياسية بشكل سري، وعملت على إتلاف وثائقها خوفاً من وقوعها في أيدي الأمن الأردني، الذي بدوره عمل على جمع المعلومات عن الأحزاب، وقام بمراقبة دقيقة لأعضائها النشيطين والمعروفين، وهذه المعلومات كثيرة وقيمة ولكنها غير مصنفة حسب الأحزاب أو نوع الملف، وهي تشمل معلومات عن كل النشاطات الحزبية منذ العام 1949 وحتى 1967، وكانت هذه الملفات مفتوحة أمام الباحثين، فكان الباحث الإسرائيلي أمنون كوهن، أول من بحث في هذه الوثائق ونشر مخرجات بحثه في كتاب بعنوان «الأحزاب السياسية في الضفة الغربية في ظل النظام الأردني 1949-1967م»، وهو يوثق بشكل تفصيلي بنية الأحزاب السياسية في تلك الفترة وفكرها ونشاطاتها، من خلال ما عثر عليه في وثائق الأرشيف من أدبيات

(1) كوهين، الأحزاب السياسية في الضفة الغربية في ظل النظام الأردني 1949-1967م، ص28، و Www.Archives.gov.il.

الأحزاب ومطبوعاتها والمعلومات الأخرى الموجودة.[1]

الوثائق الأردنية الموجودة في «أرشيف الدولة» أغلبها باللغة العربية، ومنها ملفات باللغة الإنكليزية، وقد يكون هذا أحد أسباب عدم تعمق الباحثين الإسرائيلين في دراسة هذه الوثائق، ولصعوبة الوصول إلى الأرشيف من الباحثين الفلسطينيين، أو عدم المعرفة بوجود مثل هذه الملفات والوثائق، فعلى سبيل المثال إن دراسة الباحث مصطفى كبها، المقدمة في مؤتمر أكاديمي نظمته مؤسسة الدراسات الفلسطينية بعنوان «أوراق عائلية: دراسات في التاريخ الاجتماعي المعاصر لفلسطين» ومنشوره بكتاب يحمل نفس العنوان، تخلو من أي إشارة لهذه الوثائق، مع أن الدراسة اعتبرت في تقديم الكتاب على أنها مسح أفقي وشامل للأرشيفات الإسرائيلية،[2] كما لا نجد أي إشارة للوثائق في دراسة محمود يزبك، رئيس دائرة دراسات الشرق الأوسط في جامعة حيفا، تحت عنوان «الملف الفلسطيني في الأرشيفات الصهيونية».[3]

تصنف ملفات الحكم الأردني في أرشيف الدولة إلى عدة عناوين، منها: (الأمن العام/ الوقائي، الصحة، التعليم، سلطات الحكم المحلي، الجمعيات، مخيمات اللاجئين، الحرس الوطني، وغيرها من العناوين والملفات المختلفة)، بالإضافة إلى وجود عدة ملفات لقنصليات دول عربية تمت مصادرة وثائقها مثل القنصلية العراقية، المصرية والسورية.[4]

(1) كوهين، نفس المصدر، ص15، 27.

(2) تماري وعبد الجواد، أوراق عائلية: دراسات في التاريخ الاجتماعي المعاصر لفلسطين، ص4.

(3) يزبك، الملف الفلسطيني في الأرشيفات الصهيونية.

(4) www.archives.gov.il

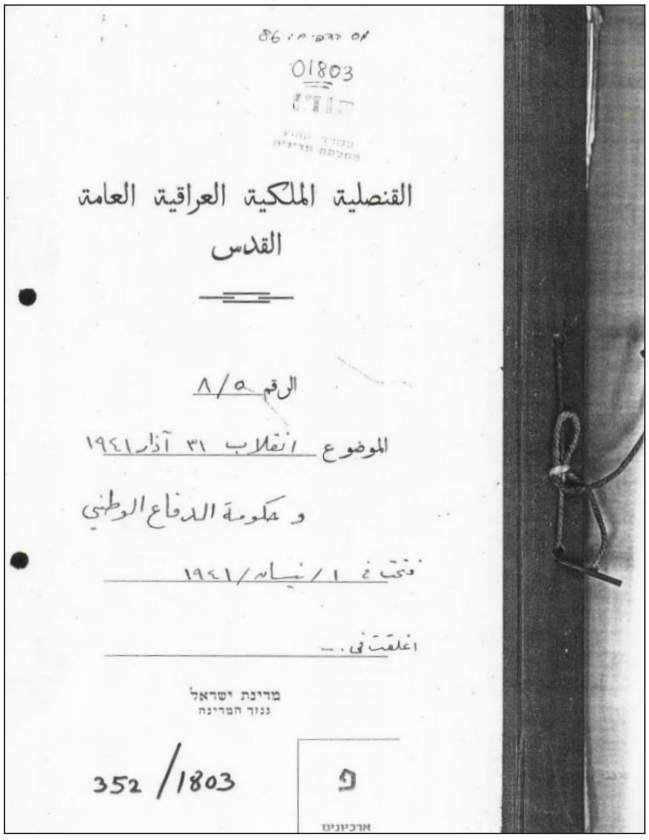

صورة غلاف لملف من ملفات القنصلية العراقية[1]

إن الوعي الإسرائيلي لأهمية الأرشيف ساهم في إنتاج رواية جديدة للإسرائيليين، وإنتاج رواية مغايرة لرواية الفلسطيني حول النكبة والتهجير، فبعد النكبة تم إخفاء جميع حالات التهجير القسري للفلسطينيين من قراهم ومدنهم، وإعادة صياغة ما حدث على أنه هجرة طوعية للفلسطينيين، وحتى بعد كتابة «المؤرخين الجدد» عدة مؤلفات استندت إلى الوثائق الأرشيفية الإسرائيلية، تم إغلاق جزء كبير من الملفات التي استخدمت في كتب بيني موريس، آفي شلايم وتوم سيغف، التي تثبت طرد الفلسطينيين بالقوة أو تضمنت

(1) غلاف ملف بعنوان «انقلاب 13 آذار 1941 وحكومة الدفاع الوطني»، القنصلية الملكية العراقية العامة بالقدس، رقم الملف 365/ 2.

وصف مجازر وحالات اغتصاب ارتكبها الجنود الإسرائيليون.[1] وتتم الإشارة تحت اسم بعض الملفات إلى أنه تم حذف الوثائق التي تحتوي على معلومات سياسية واستخباراتية حساسة بحجة أنه قد يؤدي الكشف عنها، حتى اليوم، إلى الإضرار بأمن البلاد وعلاقاتها الخارجية.

إن فكرة الوصول إلى الوثائق القيمة عن تاريخ الفلسطينيين، يقابله الاعتراف بالأرشيف كمالك شرعي للوثائق التي يضعها تحت تصرف الباحثين، فقد عينت دولة الاحتلال الإسرائيلي نفسها خلفاً للنظام السياسي السابق، وعهدت لنفسها بواجب حماية الوثائق الأرشيفية التي كانت موجودة قبل قيام دولة إسرائيل، وتؤكد الباحثة أريئيلا أزولاي أن الأرشيف استخدم في صناعة شخصية المتسلل، وإجبار الفلسطيني المهجر عن أرضه ووطنه أن يصبح متسللاً، وتحاول الباحثة الانضمام إلى النضال الفلسطيني في رفض شخصية المتسلل، والاعتراف بأن الفلسطيني يمارس حقه في العودة، وتبني فرضيتها في البحث على (أن المتسلل لا وجود له، هي تأكيد سياسي- تاريخي على أنه ليس للأرشيف القدرة على التأكيد أو النفي، نظراً إلى كونه أحد المواقع التي يتم فيها تصنيع المتسللين)،[2] وما وجود الوثائق الأرشيفية الفلسطينية إلا تأكيد على الوجود والثقافة والاستقرار الفلسطيني.

خاتمة:

التاريخ والتراث الفلسطيني غني ومتنوع، ودراسته في غاية الأهمية، وبشكل خاص للفلسطينيين الذين عاشوا لعقود طويلة في مواجهة حملات سلب تاريخهم وتراثهم وتشويه هويتهم القومية والوطنية، وما زال هذا التحدي قائمًا، في مواقع مختلفة وبأشكال

(1) تشير بيروت حمود في مقالها المنشور في جريدة الأخبار، بعنوان: «الأرشيف المغلق: هكذا مأسست إسرائيل نسختها عن النكبة»، إلى إغلاق الملفات التي استخدمها المؤرخون الجدد، وتذكر مثال ملف (18/ 17028) باسم (الهرب في 1948)، ولم يتسنَّ للباحث دراسة الموضوع. جريدة الأخبار، العدد 2871، الاثنين 25.4.2016 www.al-akhbar.com/nod/256790

(2) أزولاي، توثيق فوتوغرافي: عمليات النهب، والأرشيفات، وشخصية «المتسلل، ص 140.

مختلفة، منها التهويد والأسرلة في القدس، ومنها التوطين والاندماج في الشتات، والتاريخ الفلسطيني غني بالأحداث والروايات، والتي يمكننا العثور على شواهد حية توثقها على مدار العصور ومنها الوثائق.

العديد من الوثائق الفلسطينية فُقدت أو لم يُعثر عليها بعد، والعديد منها تم سلبه، ومجموعة كبيرة من وثائق القرن الماضي ما زالت موجودة ومحفوظة فيما يعرف باسم «أرشيف الدولة الإسرائيلي»، وهي وثائق أرشيفية تم الاستيلاء عليها عنوة، وتمت أرشفتها تحت عنوان «وثائق متروكة» أو «مواد غنائم»، ويمنع الباحثين من الاطلاع عليها أو البحث في جزء منها.

بالنظر إلى أهمية دراسة التاريخ الفلسطيني، وما تشكله هذه الوثائق من مصادر مهمة للمعلومات، تأتي ضرورة دراستها وعدم إهمالها، وتكمن أهميتها بما تحتويه من معلومات غنية عن الحياة الاجتماعية والسياسية في فلسطين، في فترات لم تكتمل الرواية الفلسطينية، ودراسة هذه الوثائق قد تساهم في فهم أعمق للتاريخ السياسي والاجتماعي الفلسطيني عمومًا والقدس خصوصًا، والذي دون دراسته والخوض في حيثياته لا يُمكن بناء خطط علمية للمستقبل، وهذا يعطي أهمية أكبر لما تحتويه هذه الوثائق من معلومات ستساهم دراستها في استقراء المستقبل والتخطيط له بشكل أفضل.

إن «أرشيف الدولة الإسرائيلي» يفتح المجال أمام الباحثين للاطلاع على جزء من الوثائق التاريخية في مقره بالقدس، أو من خلال الموقع الإلكتروني للأرشيف، في الوقت الذي يتضح غياب هذه الوثائق عن أعين الباحثين لعدم دراية البعض عنها، مع أنها تشكل مصدرًا مهمًّا للمعلومات عن فترات زمنية مختلفة من تاريخ الشعب الفلسطيني، وتسعى هذه الدراسة لتسليط الضوء على هذه الوثائق وحث الباحثين على الاهتمام بها ودراستها بما يساهم في توثيق وكتابة التاريخ والمستقبل الفلسطيني.

المصادر والمراجع:

1. محمد قبيسي، **علم التوثيق والتقنية الحديثة**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1982.

2. الموسوعة العربية العالمية، الجزء الأول، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية 1999.

3. المعجم الوسيط.

4. محمد فتحي عبد الهادي، **المكانز كأدوات للتكشيف واسترجاع المعلومات**، مكتبة غريب، القاهرة 1989.

5. إيلان بابيه، **التطهير العرقي في فلسطين**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 2007.

6. مصطفى كبها، **المواد والوثائق المتعلقة بالفلسطينيين في الأرشيفات الإسرائيلية**، أوراق عائلية، تحرير زكريا محمد وآخرين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، الطبعة الثانية 2011.

7. رونا سيلع، **استكشاف الأراضي الفلسطينية، 1940–1948: ملفات القرى والصور الجوية والاستطلاعات الخاصة بالهاغانا**، مجلة الدراسات الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد 98، ربيع 2014.

8. عماد أبو عواد، **قراءة في الأرشيف الإسرائيلي حول حرب عام 1967**، مركز رؤية للتنمية السياسية، 2018.

9. صالح عبد الجواد، **لماذا لا نستطيع كتابة تاريخنا المعاصر دون استخدام التاريخ الشفوي؟ حرب 1948 كحالة دراسية**، مجلة الدراسات الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، العدد 64، خريف 2005.

10. أمنون كوهين، **الأحزاب السياسية في الضفة الغربية في ظل النظام الأردني1967– 1949م**، تعريب خالد حسن، مطبعة القادسية، الطبعة الأولى 1988، القدس.

11. سليم تماري وصالح عبد الجواد، **أوراق عائلية: دراسات في التاريخ الاجتماعي المعاصر لفلسطين**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، الطبعة الثانية 2011.

12. بام فوكس كولن، »**ما هي لفائف البحر الميت وما أهميتها؟**«، جامعة اليرموك، تعريب إخلاص خالد القنوة، 2009.

13. هيئة التحرير، **أرشيفات بيت الشرق المنهوبة**، مجلة الدراسات الفلسطينية، افتتاحية العدد 50، ربيع 2002، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، نقلًا عن Jerusalem Quarterly File, no. 13, summer 2001, pp. 3 –5

14. محمود يزبك، الملف الفلسطيني في الأرشيفات الصهيونية، حوليات القدس، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد 12، شتاء 2011.

15. أريئيلا أزولاي، **توثيق فوتوغرافي: عمليات النهب، والأرشيفات، وشخصية »المتسلل«**، مجلة الدراسات الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد 106، ربيع 2016.

16. Bayan Nuwayhed Al–Hout, «Evenings in Upper Baq'a: Remembering Ajaj Nuwayed

and Home», Jerusalem Quarterly 46, Institution for Palestinian Studies, Beirut, p.17.

17. Nur Masalha, The Palestinian Nakba decolonizing history, narrating the subaltern, reclaiming memory, Zed books, London & New York, 1988.

ملفات الأرشيف:

-مراسلات اللجنة العربية العليا، ملف باسم «اللجنة العربية العليا- قضايا عامة»، رقم 3223/ 7.

-غـــلاف، ملف «انقـــلاب 13 آذار 1941 وحكومة الدفاع الوطني»، القنصليـــة الملكية العراقية العامة بالقدس، رقم الملف 365/ 2.

المواقع الإلكترونية:

1. أسعد تلحمي، **حرب 1967 في الأرشـــيف الإسرائيلي: اقتراح بترحيل مليون فلسطيني إلى البرازيل**، جريدة الحياة، الجمعة 19 أيار 2017، الموقع الإلكتروني للجريدة: http://www.alhayat.com /.

1. الموقع الإلكتروني لأرشيف الصندوق القومي الإسرائيلي: www.kkl.org.il

2. גיא ליברמן، הדליפה הגדולה، ידיעות אחרונות،

https://www.yediot.co.il/articles/0,7340,L-5003414,00.html، 15.8.2017.

3. הילה בהר"ד، מה קורה בארכיון המדינה؟، הארץ، https://www.haaretz.co.il/1.4103568، 18.5.2017.

4. **بيروت حمود، الأرشيف المغلق: هكذا مأسست إسرائيل نسختها عن النكبة**، جريدة الأخبار اللبنانية، العدد 2871، الاثنين 2016 ,4 ,25 256790/ nod /www.al-akhbar.com.

5. الموقع الإلكتروني لأرشيف الحركة الصهيونية: http://www.zionistarchives.org.il

6. الموقع الإلكتروني لأرشيف الجيش وجهاز الأمن: http://www.archives.mod.gov.il

7. الموقع الإلكتروني للكنيست: http://www.knesset.gov.il

8 الموقع الإلكتروني لأرشيف الدولة: http://www.archives.gov.il.

9. Jewish past, digital present,

https://www.telegraphindia.com /1140901 /jsp /calcutta /story_18786802.jsp#.VFZRFmefuuI,

10. Dambach-La-Ville, http://judaisme.sdv.fr /synagog /basrhin /a-f /dambach.htm.

11. الموقع الإلكتروني للمجلس الدولي للأرشيف: 10:08. 7 ,3 ,2018.

https://www.ica.org /en /what-archive